القوة والشجاعة

الشيخ
محمود المصري
أبو عمار

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بين يدي الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسله .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: 102].

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: 1].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

فاعلم - أخي الحبيب- أن الشجاعة عماد

الفضـــــائل وهي خلق وسط بين التهـــــور والجبن وهي دليل على حسن الظن بالله والتوكل عليه لأن أصـــلها الـــذي يمـــدها الإيمان بالله والصبر ولـذلك فهي أصل لكل فضـيلة من النجـدة والنخـوة والمـروءة... ولما كـان صـلاح بـني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكـرم بين الله (جل وعلا) أنه من تولى عنه بترك الجهـاد بنفسه أبدل الله من يقوم بذلك فقـال تعـالى: **إِلَّا تَنْفِـرُوا يُعَـذِّبْكُمْ عَـذَابًا أَلِيمًا وَيَسْـتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْــرَكُمْ وَلَا تَضُــرُّوهُ شَــيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ** [التوبـة: 39].. وكذلك من تولى عنه بترك الإنفاق فقد قال تعالى: **أَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَـــلُ عَنْ نَفْسِــــهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَـــرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْــــتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْــرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُــوا أَمْثَــالَكُمْ** [محمد: 38].

- وبالشجاة والكرم في سبيل الله فضل الله السـابقين فقـال تعـالى: **وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُــوا فِي سَــبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِــيرَاثُ**

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَــقَ مِنْ قَبْــلِ الْفَتْحِ وَقَاتَــلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُـوا مِنْ بَعْـدُ وَقَـاتَلُوا وَكُلًّا وَعَـدَ اللَّهُ الْحُسْـنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [الحديد: 10].

- فتعــالوا بنا لنتعــايش مع صــفحة من شــجاعة النــبي عسى الله أن يرزقنا من أخلاقه وصفاته وأن يحشرنا يوم القيامة في زمرته.

وصـــــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب الفقير إلى
عفو الرحيم الغفار
محمود المصري
(أبو عمار)

الشجاعة عماد الفضائل

* قال الأبشيهي رحمه الله تعـالى: اعلم أن الشجاعة عماد الفضائل، ومن فقدها لم تكمل فيه فضـيلة يعـبر عنها بالصـبر وقـوة النفس، وقــال الحكمــاء: وأصل الخــير كله في ثبات القلب[1].

وأما عن الفــرق بين الشــجاعة والصــبر والكرم.ـ فإن هذه الصفات تلتقي في بعض الأحيــان ولكنها تنفصل في أحيــان أخــرى بحسب السياق.

يقول الكفوي: الكرم إن كـان بمـالٍ فهو جـود وإن كـان بكف ضـرر مع القـدرة فهو عفـــو، وإن كـــان ببـــذل النفس فهو شجاعة...وقـال أيضًـا: الصـبر في المحاربة شجاعة، وفي إمسـاك النفس عن الفضـول قناعة [2].

كان النبي ﷺ أشجع الناس

في الصــــحيحين، عن أنس رضي الله عنـه، قـال: كـان النـبي ﷺ أحسن النـاس، وأشـجع النـاس، وأجـود النـاس، ولقد فـزع

---

1 (?) المستطرف (1/310).
2 (?) الكليات للكفوي (ص: 65).

أهل المدينـة، فكـان النـبي سـبقهم على فرس... وقال: **«وجدناه بحرًا»**.

* وفي الحـديث الـذي رواه مسـلم عن الـبراء بن عـازب رضي الله عنهما أنه قـال لرجل قال لـه: أكنتم وليتم يـوم حـنين يا أبا عمـارة؟ فقـال: أشـهد على نـبي الله ما ولَّى ولكنه انطلق أخفاء من النـاس، وحسر إلى هذا الحي من هوازن، وهم قـوم رمـاة، فرمـــــــــــــــــــــوهم برشق من نبـل، كأنها رجل من جـراد، فانكشـفوا. فأقبل القـــــــــــــــــــــوم إلى رسول الله ، وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصـر، وهو يقـول: **«أنا النـــــبي لا كـــــذب، أنا ابن عبد المطلب، اللهم نــزل نصــرك»**. قــال الـبراء: كنا والله إذا احمر البـأس نتقي بـه. وإن الشــجاع منا للــذي يحــاذي به - يعــني النبي .

كانت قوة النبي بأربعة آلاف رجل

* ففي صحيح البخـاري من حـديث أنس رضي الله عه قـال: كـان النـبي يطـوف على نسائه في ليلة واحدةٍ وله تسع نسوة.

وفي رواية للبخاري عن قتـادة أنه قـال: حدثنا أنس بن مالك قال: كان النبي يدور على نسائه في السـاعة الواحـدة من الليل والنهـار وهن إحـدى عشـرة. قـال:قلت للأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحـدث أنه أعطي قـوة ثلاثين... وفي رواية «قـوة أربعين».

قال الحافظ في الفتح: وفي صـفة الجنة لأبي نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد «**من رجـال أهل الجنـة**» وعند أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حـديث زيد بن أرقم رفعه «**إن الرجل من أهل الجنة ليُعطى قـوة مائة في الأكل والشـرب والجمـاع والشـهوة**» فعلى هـذا يكـون حسـاب قـوة نبينا أربعة آلاف. (فتح الباري: 1/450).

يحطم الكدية بضربة واحدة

وفي صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قـال: إنا يـوم الخنـدق نحفر فعرضت كدية شـديدة - صـخرة- فجـاءوا النـبي ، فقـالوا: هـذه كدية عرضت في الخنـدق،

فقال: «أنا نـازل» ثم قـام وبطنه معصـوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيــام لا نــذوق ذواقــاً - طعامًا - فأخذ النبي المعول فضرب، فعاد كثيبًا أهيل أو أهيم.

قال الحافـظ: ووقع عند أحمد والنسـائي في هــذه القصة زيــادة بإســناد حسن من حـديث الـبراء بن عـازب قـال: **«لما كـان حين أمرنا رســـــــول الله بحفر الخنـدق عـرض لنا في بعض الخنـدق صخرة لا تأخذ فيها المعاول، اشتكينا ذلك إلى النبي ، فجاء فأخذ المعول فقــال: بسم اللــه، فضــرب ضــربة فكسر ثلثها، وقال: الله أكبر أُعطيت مفــــاتيح الشــــام، والله إني لأبصر قصــورها الحمر الســاعة، ثم ضــرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقــــال: الله أكــبر أعطيت مفــاتيح فــارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض، ثم ضـــرب الثالثة وقـــال: بسم الله فقطع بقية الحجر فقـال: الله أكـبر أعطيت مفــــــاتيح اليمن والله إني**

لأبصر أبواب صـنعاء من مكـاني هـذا الساعة».

* شجاعة أصحاب الرسول ﷺ *

ولقد تعلم أصــحاب الرســول ﷺ خلق الشــجاعة من الحــبيب ﷺ فكــانوا أشــجع الناس.

شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

*روى البخــــاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قـــال: بينما رســـول الله بفنــاء الكعبة إذ أقبل عقبة ابن أبي معيــط، فأخذ بمنكب رســـول الله ﷺ فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شــــــديدًا فأقبل أبو بكر حــتى أخذ بمنكبــه، ودفعه عن النــبي ﷺ ثم قال: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُـولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَـــدْ جَـــاءَكُمْ بِالْبَيِّنَـــاتِ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ [غافر: 28].

وعن علي رضي الله عنه أنه قـــال: أيها الناس! أخبروني من أشجع الناس؟

قـالوا: أنت يا أمـير المؤمـنين! قـال: أما إني ما بارزت أحدًا إلا انتصـفت منـه، ولكن

أخــبروني بأشــجع النــاس. قــالوا: لا نعلم، فمن؟ قـــال: أبو بكر رضي الله عنه إنه لما كان يوم بــدر جعلنا لرسـول الله ﷺ عريشًـا. فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشــركين؟ فــوا للــه! ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شـــاهرًا بالســـيف على رأس رسـول الله ﷺ، لا يهـوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس.

* قال الإمـام ابن القيم - رحمه الله - وثبت أبو بكر - رضي الله عنه - ثبــــوت الجبــال يــوم أحد حــول رســول الله ﷺ يدافع عنه.

وبعث رسـول الله ﷺ سـرية إلى بــني فزارة سنة سبع للهجـرة بقيـادة أبي بكر - رضي الله عنه - فـــــوردت المـــــاءن وغنمت، وسبت، وعادت سالمة.

وفي غزوة تبوك ساعة العسرة كـانت راية المســلمين بيد أبي بكر الصــديق - رضي الله عنه - ويـــوم حـــنين أعجب المســلمون بكــثرتهم فلم تغنهم شــيئًا، وولــوا مــدبرين بعد أن كمن لهم أعــداء

الله في شـعاب الـوادي، وكـان أول من ثبت حول رسول الله أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وأرضاه [1].

---

1 (?) زاد المعاد (3/469).

* شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه *

وعنـــدما أراد عمر رضي الله عنه أن يهـــاجر خلف الحـــبيب ﷺ وقف أمـــام المشركين موقفًا أذل فيه أنـوفهم وأظهر عجزهم وألقى الرعب في قلوبهم.

فعن ابن عبـــاس - رضي الله عنهما - قـــال: قـــال لي علي بن أبي طـــالب: ما علمت أن أحدًا من المهـاجرين هـاجر إلا مختفيًا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بـــالهجرة تقلد ســـيفه، وتنكب قوســـه، وانتضى في يده أسـهمًا، واختصر عنزتـه، ومضى قبل الكعبـــة،والملأ من قـــريش بفنائها، فطـاف بـالبيت سـبعًا متمكنًـا، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحدة واحـدة، وقـال لهم: شـاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعـاطس، من أراد أن تثكله أمـــه، ويـــوتم ولـــده، ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي.

قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضـعفين علمهم، وأرشـدهم، ومضى

لوجهه[1].

شجاعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

وإذا تكلمنا عن شـــجاعته - رضي الله عنه - فحسـبه أنه نـام ليلة الهجـرة في فراش النـبي وهو يعلم أن المشـركين يريدون قتل النبي .

* وفي غــزوة الخنــدق كــان له هــذا الموقف العظيم مع فارس قريش (عمرو بن عبد وُد)... قــال ابن إســحاق: «كــان عمـــرو بن عبد ود العـــامري وهو (كبش الكتيبــة) قد قاتل يــوم بــدر حــتى أثبتته الجراح فلم يشـهد أحـدًا، فلما كـان يـوم الخنـدق خـرج معلما لـيرى مكانــه، فلما وقف هو وخيله قــال: من يبــارز؟ فــبرز إليه علي بن أبي طالب».

وعند الـــبيهقي في «دلائل النبـــوة»: «خـــــرج عمـــــرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد، فنادى:من يبـارز؟ فقـام علي بن أبي طــالب فقــال: أنالها يا نــبي اللــه، فقـــال: إنه عمـــرو، اجلس. ثم نـــادى

1 (?) أسد الغابة (4/145).

عمـــرو:ألا رجل يـــبرز؟ فجعل يـــؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمــون أنه من قتل منكم دخلها، أفلا تبرزون إلي رجلاً؟! فقــام (علي) فقــال: أنا يا رســول اللــه. فقال: اجلس. ثم نادى الثالثة، فقــام علي رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أنــا. فقال: إنه عمـرو فقـال: وإن كـان عمـرًا. فــأذن له رســول الله ﷺ، فمشى إليــه، فقــال لــه: يا عمـرو، إنك كنت تقــول: لا يــــدعوني أحد إلى واحـــدة من ثلاث إلا قبلتها. قال له: أجل. فقال له: إني أدعوك أن تشــهد أن لا إله إلا الله وأن محمــدًا رسول الله، وتسلم لرب العالمين، فقـال عمـرو:يا ابن أخي، أخر عـني هـذه، قـال علي: وأخــرى: ترجع إلى بلادك، فــإن يك محمد رســول الله صــادقًا كنت أســعد الناس به، وإن يك كاذبًا كان الذي تريــد. فقال عمـرو: هـذا ما لا تتحـدث به نسـاء قـــريش أبـــدًا. كيف وقد قـــدرت على اســتيفاء ما نــذرت؟! ثم قــال عمــرو: فالثالثـة، ما هي؟ فقـال: الـبراز. فضـحك

فـارس قـريش عمـرو - وكـان فارسًـا- مشـهورًا معمـرًا قد جـاوز الثمـانين - ثم قال لعلي: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أحـدًا من العـرب يروعـني بهـا. ثم قـال لعلي: من أنت؟ قـال لـه: أنا علي. قـال: ابن عبد منـاف؟ فقـال علي: أنا علي بن أبي طالب. فقـال عمـرو: يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منـــك؛ فوالله ما أحب أن أقتلك. فقـال علي: ولكـني والله أحب أن أقتلـك. فعند ذلك غضب عمـرو غضـبًا شـديدًا، ونـزل فسل سـيفه، كأنه شـعلة نـار، ثم أقبل نحو علي مغضـبًا، واستقبله علي بدرقته فضـربه عمـرو في درقته فقدها، وأثبت السيف فيها، وأصاب رأسه فشـجه، وضـربه علي على حبل عاتقه فسـقط، وثـار العجـاج، وسـمع رسول الله التكبير، فعـرف النـاس أن عليًّا قد قتل عمرًا.

* وفي فتح خيبر كـان له هنا الموقف مع فارس فرسان اليهود (مرحب) ».

ففي حـديث سـلمة بن الأكـوع عند

مسـلم: «ثم أرسـلني رسـول الله إلى علي وهو أرمد، فقـال: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسـوله، أو يحبه الله ورسـوله. قال: فأتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد، حـتى أتيت به رسـول الله ، فبصق في عينيه فبرأ، وأعطاه الراية، وخرج «مرحب» فقال:

قد علمت خيبر

شاكي السلاح

إذا الحروب

فقال علي:

أنا الذي سمتني

كليث غاباتٍ

أوفيهم الصاع

قـال: فضـرب رأس «مـرحب» فقتلـه، وكان الفتح على يديه».

شجاعة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

وفي غزوة أحد لما عصى الرمـاة أمر رسـول الله ونزلـوا من على الجبل فانقض المشركون على أصحاب الرسول فقتلوا منهم سبعين ثم أرادوا بعد ذلك قتل النـبي فـاجتمع بعض الصـحابة

للـدفاع عن النـبي وكـان على رأس هـؤلاء طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه -.

وعن جابر قال: لما كان يوم أحد وولى الناس كـان رسـول الله في ناحية في اثـني عشر رجلاً منهم طلحـة، فأدركه المشركون، فقال النبي : «من للقوم؟» قال طلحـة: أنـا. قـال: **«كما أنت»** فقـال رجل أنا. قال: **«أنت»**. فقاتل حـتى قُتـل. ثم التفت، فـإذا المشـركون فقـال: **«من لهم؟»** قـال طلحـة: أنـا. قـال: **«كما أنت»**. فقال رجل من الأنصار: أنـا. قـال: **«أنت»** فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كـذلك حـتى بقي مع نـبي الله (طلحـة) فقـال: **«من للقـوم؟»** قـال طلحـة: أنا فقاتل طلحة قتـال الأحد عشر حـتى قطعت أصابعه فقال: **«حس»**. فقال رسـول الله : **«لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والنـاس ينظـرون»**. ثم رد الله المشركين [1].

وعند الطـبراني: **«لو قلت: بسم**

---

[1] (?) رواه الحـاكم وقـال الألبـاني في الصـحيحة (2171): فالحديث حسن بمجموع هذه الطرق.

الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك».

وعند النسائي والبيهقي في الدلائل: **«حتى تلج بك في جو السماء»**.

وعند أحمد: فقال له النبي : **«لو قلت بسم الله لرأيت يبنى لك بها بيت في الجنة وأنت حي في الدنيا»**.

وعن قيس بن حازم قال: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي يوم أحد وجرح في تلك الغزوة تسعا وثلاثين أو خمسا وثلاثين وشلت أصبعه أي السبابة والتي تليها.

وقال النبي فيه يومئذ: **«من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»**[1].

وروى أبو داود الطيالسي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك اليوم كله

---

1 (?) رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (5962).

لطلحة.

شجاعة الزبير بن العوام - رضي الله عنه -

«ولما قصد عمرو بن العاص مصر لفتحها كانت معه قوات تبلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، فكتب إلى عمر بن الخطاب يستمده - يطلب المدد من الرجال- فأشفق عمر من قلة عدد قوات عمرو، فأرسل عمر أربعة آلاف رجل، عليهم من الصحابة الكبار: الزبير والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، وكتب إليه:«إني أمددتك بأربعة آلاف، على كل ألفٍ منهم رجل مقام ألفٍ» وكان الزبير على رأس هؤلاء الرجال».

وحين قدم الزبير على عمرو وجده محاصرًا حصن (بابليون) فلم يلبث الزبير أن ركب حصانه وطاف بالخندق المحيط بالحصن، ثم فرق الرجال حول الخندق، وطال الحصار حتى بلغت مدته سبعة أشهر فقيل للزبير: إن بها الطاعون.

فقال: إنما جئنا للطعن والطاعون.

وأبطأ الفتح على عمـــرو بن العـــاص، فقال الزبـير: إني أهب نفسي للـه، أرجو أن يفتح الله بـــذلك على المســـلمين. فوضع سـلمًا وأسـنده إلى جـانب الحصن من ناحية ســـوق الحمـــام ثم صـــعد، وأمــرهم إذا سـمعوا تكبـيره أن يجيبـوه جميعًا، فما شـــعروا إلا والزبـــير على رأس الحصن يكبر ومعه السـيف، فتحامل النـاس على السلم حتى نهاهم عمرو، خوفًا من أن ينكسر، فلما رأى الروم أن العـرب ظفـروا بالحصن انسحبوا، وبذلك فتح حصن بابليون أبوابه للمسـلمين، فـانتهت بفتحه المعركة الحاسمة لفتح مصر، وكانت شجاعة الزبـير النادرة السبب المباشر لانتصـار المسـلمين على المقوقس».

شجاعة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -

وفي معركة القادســية وجد ســعد بن أبي وقــاص أن الفــرس قد عــبروا نهر دجلة بســـفنهم ولم يكن المســـلمون

يمتلكون سفينة واحدة فما كان من سعد إلا أن خـــاض النهر بجـــواده، وقـــام المسـلمون معه فخاضـوا النهر بـالخيول حتى عبروا نهر دجلة وكانوا يتحدثون في النهر كما كـانوا يتحـدثون في الـبر... فيا لها من شجاعة تفوق الخيال.

سعد بن معاذ - رضي الله عنه - وموقفه التاريخي يوم بدر

وها هي اللحظة التاريخية الــتي أظهر فيها ســعد إيمانه وعقيدته وولاءه فوقف موقفًا عظيمًا لنصــرة هــذا الــدين. لما تحــول الموقف يــوم بــدر من مجــرد الحصـــول على العـــير إلى قتـــال بين المسـلمين والمشـركين أراد النـبي أن يعــرف رأي الصــحابة قبل الــدخول في تلك المعركة الحاسمة فاستشـار أصـحابه وقال: أشيروا علي أيها النــاس فتكلم أبو بكر الصديق فقـال وأحسن ثم قـام عمر بن الخطاب فقال وأحسن.

ثم قـــام عمر بن الخطـــاب فقـــال وأحســـن، وكـــذلك المقـــداد بن عمـــرو، وهــؤلاء القــادة الثلاثة الــذين كــانوا من

المهـــــــــاجرين، وهم أقلية في الجيش، فأحب رسول الله ﷺ أن يعرف رأي قادة الأنصـــار، لأنهم كـــانوا يمثلـــون أغلبية الجيش، ولأن ثقل المعركة ســيدور على كـواهلهم، مع أن نصـوص العقبة لم تكن تلـزمهم بالقتـال خـارج ديـارهم، فقـال ﷺ بعد ســماع كلام هــؤلاء القــادة الثلاثــة: «**أشيروا علي أيها الناس**» وإنما يريد الأنصـــار، وفطن إلى ذلك قائد الأنصـــار، وحامل لــوائهم ســعد بن معــاذ، فقــال: والله، لكأنك تريدنا يا رسول الله؟

قـال: «**أجـل**»، قـال سـعد: فقد آمنا بـك، فصـدقناك، وشـهدنا أن ما جئت به هو الحـــق، وأعطينـــاك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رســـول الله لما أردت فو الـــذي بعثك بـــالحق لو استعرضت بنا هـــذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحـد، وما نكـره أن تلقى بنا عـدوًّا غـدًا إنا لصبر في الحـرب، صـدق في اللقـاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينـــــك، فسر بنا على بركة الله.

وفي رواية: أن سعد بن معاذ قال لرسول الله : لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقًا عليها أن لا تنصرك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصار، وأجيب عنهم: فاظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت،وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك فو الله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك.

فسر رسول الله بقول سعد، ونشطه ذلك ثم قال: **«سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»**[1].

شجاعة أبي طلحة - رضي الله عنه

[1] (?) قال الهيثمي في المجمع (6/73): رواه الطبراني وإسناده حسن.

-

قـــال ﷺ: «**لصـــوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل**»[1].

برك قل لي: إن كان هذا حال صـوته، فكيف زنده ونبله، وسيفه ورمحه؟!

لقد كان أبو طلحة - رضي الله عنه - ممن شهدوا بـدرًا وأبلى في تلك الغـزوة بلاءً حسنًا.

وفي يوم أحد كان من الأبطال الــذين ثبتـــوا مع النــــبي ﷺ ودافع عنه بكل ما يملك.

وعن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد، وكان رجلاً راميًا، وكان رســول الله ﷺ إذا رمى أبو طلحـــة، رفع بصـــره ينظر أين يقع سـهمه، وكـان يـدفع صـدر رســول الله ﷺ بيــده، ويقــول: يا رســول الله،هكذا لا يصيبك سهم [2].

وكـــان إذا بقي مع النـــبي ﷺ، جثا بين

---

[1] (?) رواه الحـاكم وصـححه الألبـاني في صـحيح الجامع (5081).

[2] (?) رواه أحمد وقال الأنؤوط: إسناده صحيح.

يديـــه، وقـــال: نفسي لنفسك الفـــداء، ووجهي لوجهك الوقاء.

وعن أنس رضي الله عنه أن رســول الله قال يوم حنين: «**من قتل قتيلاً فله ســـــلبه**» فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً، وأخذ أسلابهم[1].

شجاعة أسد الله - رضي الله عنه -

وها هي صفحة من صفحات أسد الله وأسد رســوله ، تلكم الصــفحة الــتي سـطرها على جـبين التـاريخ بسـطور من النور.

فإنه لما وقف المسلمون والمشركون وجهًا لوجه في غزوة بدر كان أول وقـود المعركة الأســـــــــود بن عبد الأسد المخــزومي، وكــان رجلاً شرسًــا ســيء الخلــق، فقــال: أعاهد الله لأشــربن من حوضـهم، أو لأهدمنـه، أو لأمـوتن دونـه، فلما خــــرج إليه حمـــزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمـزة فـأطن قدمه بنصف ســاقه، وهو دون الحــوض، فوقع على ظهـره تشـخب رجله دمًا نحو

[1] (?) رواه أبو داود والحـاكم (3/353)، وصـححه ووافقه الذهبي.

أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حـتى اقتحم فيــه، يريد أني بر يمينــه، وأتبعه حمــزة فضربه حتى قتله في الحوض.

* وفي يــــوم أحد التقى الجيشــــان وحمى الوطيس... وقـام أسد الله حمـزة يصــول ويجــول في أرض المعركة يشق الصـفوف شـقًّا ويهد المشـركين بسـيفه هدًّا.

* لقد كانت بطولة حمزة يوم أحد من أروع البطـــــــولات في عــــــــالم الفروسـية،وكـانت بطولته أرفع بطـولات الأبطـــال، فكـــان - رضـــوان الله عليه - يقاتل قتال الليوث المغـاوير، وينـدفع إلى قلب جيش المشـركين فيبـدد جمـوعهم، وهو يغـــامر مغـــامرة منقطعة النظـــير، فينكشف عنه الأبطال والكماة الشـجعان، ويتطـــايرون أمامه كما تتطـــاير أوراق الخريف أمام الرياح العاتية.

بل لقد كـــان يقاتل قتـــال الليـــوث المهتاجة فصد حملة اللـواء من بـني عبد الدار واقتنص أرواحهم فردا فردا.

عن سـعد بن أبي وقـاص، قـال: كـان

حمـزة يقاتل يـوم أحد بين يـدي رسـول الله بسيفين ويقول: أنا أسد الله [1].

شجاعة جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه -

ففي يـــوم مؤتة أخذ جعفر اللـــواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشـماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل،وهو ابن ثلاث وثلاثين سـنة، فأثابه الله بـذلك جنـاحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء.

عن ابن عبـــاس - رضي الله عنهما - قال: قـال رسـول الله : «**دخلت الجنة البارحة فنظـرت فيهـا، فـإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سريره**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله : «**رأيت جعفر بن أبي طالب ملكًا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين**»[3].

---

1 (?) أخرجه ابن سعد والحاكم (3/194) وصـححه ووافقه الذهبي.

2 (?) رواه الطـبراني في الكبـير وصـححه الألبـاني في صحيح الجامع (3363).

3 (?) رواه الترمذي والحاكم وصـححه الألبـاني في

شجاعة عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه -

وفي غزوة مؤتة كان عـدد المسـلمين ثلاثة آلاف موحد وكان عدد الكفار مـائتي ألف فلما علم أصحاب الرسـول بعـدد عدوهم.

قالوا: نكتب إلى رسول الله فنخبره بعدد عدونا فإما أن يمـدنا وإما أن يأمرنا بـأمره فنمضي لـه، فشـجع عبد الله بن رواحة النـاس وقـال: يا قـوم والله إن الذي تكرهـون للـذي خـرجتم له تطلبـون (الشـهادة)، وما نقاتل النـاس بعـدد ولا قـوة ولا كـثرة إنما نقـاتلهم بهـذا الـدين الـذي أكرمنا الله به فـانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة.

أبو دجانة - رضي الله عنه - صاحب عصابة الموت

في الحـديث الـذي رواه مسـلم عن أنس أن رسـول الله أخذ سـيفًا يـوم أحد فقـال: **«من يأخذ مـني هـذا»** فبسطوا أيـديهم كل إنسـان منهم يقـول:

صحيح الجامع (3465).

أنا أنا... قال: **«فمن يأخذه بحقه؟»** قال: فأحجم القوم فقال سماك بن خرشة (أبو دجانة): أنا آخذه بحقه... قال: فأخذه ففلق به هام المشركين.

شجاعة البراء ابن مالك - رضي الله عنه -

قال : **«كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء ابن مالك»**[1].

كان البراء من الرجال الذين كانوا يضرب بهم المثل في الشجاعة ولذا كان عمر بن الخطاب يخشى أن يستعمله على جيش خوفًا من حرصه الشديد على الموت.

فكتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش: لا تستعملوا البراء على الجيش، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم.

قال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله تعالى - في ترجمة البراء بن مالك -

---

1 (?) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (4573).

رضي الله عنه - «كـــان من الأبطـــال الأشـــداء قتل من المشـــركين مائة رجل مبارزة سـوى من شـارك فيـه». وقـال - رحمه الله تعــالى -: «زحف المســلمون إلى المشركين في اليمامة حتى ألجئوهم إلى الحديقــة، وفيها عــدو الله مســيلمة، فقال البراء: يا معشر المسـلمين ألقـوني عليهم، فاحتمل حـــتى إذا أشـــفر على الجــدار اقتحم فقــاتلهم حــتى فتح على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون ووقع به يومها بضع وثمـــانون جراحة من بين رمية بســـهم وضـــربة فحمل إلى رحله يداوى»[1].

* وفي معركة (تستر) اشتد الأمر على المسلمين وبلغت القلوب الحنـاجر فقـال بعض المسلمين للبراء: يا براء إن رسول الله قــال: إنك لو أقســمت على الله لأبرك، فأقسم على الله، فقال: أقســمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم.

ثم التقــوا على قنطــرة الســوس، فـأوجعوا في المسـلمين فقـالوا: أقسم يا

---

1 (?) الاستيعاب لابن عبد البر (1/139).

براء على ربك، فقال: «أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيي ﷺ»، فمنحو أكتافهم وقتل البراء شهيدًا[1].

سيف الله المسلول - رضي الله عنه -

لقد كانت معركة مؤتة أول معركة يشترك فيها خالد بن الوليد بعد إسلامه وكان النبي ﷺ قد أمر على الجيش ثلاثة فلما قتلوا أخذ الراية خالد بن الوليد واستطاع - بإذن الله - أن ينقذ الجيش من مهلكة عظيمة.

قال الإمام الذهبي في ترجمته: «سيف الله وفارس الإسلام، وليث المشاهد السيد الإمام الأمير الكبير قائد المجاهدين، تأمر على المسلمين يوم مؤتة بعد استشهاد الأمراء وأخذ الراية، وحمل على العدو، فكان النصر، وسماه النبي ﷺ:سيف الله، وشهد الفتح وحنينًا، وحارب أهل الردة ومسيلمة.

وغزا العراق وشهد حروب الشام،

---

1 (?) رواه الحاكم (3/292) وصححه ووافقه الذهبي.

ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء»[1].

وعن مولى لآل خالد بن الوليد، أن خالدًا قال:ما من ليلة يُهدى إلي فيها عروس أنا لها محب أحب إلي من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو [2].

ولما حضرت خالدًا الوفاة، قال: لقط طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عملي شيءٌ أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتها وأنا متترس، والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار.

أبو محجن الثقفي - رضي الله عنه - ويوم القادسية

أيها الأخ الحبيب: خذ هذه الرسالة الرقيقة من أبي محجن الثقفي - رضي الله عنه - ذلكم الفارس المغوار الذي إذا نزل الميدان أظهر البطولة والرجولة

---

1 (?) سر أعلام النبلاء (1/384).

2 (?) قال الهيثمي في المجمع (9/350) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

ولكنه ابتلي بإدمانه لشـرب الخمر !!ومع ذلك تـراه جنـديًا في صـفوف القادسـية خرج للقتال !!

وفي ميـدان البطولة والشـرف أتى به لقائد الجيش ســـعد ابن أبي وقــاص - رضي الله عنه - لأنه قد شــرب الخمــر. فأمر سعد بن أبي وقاص (خـال رسـول اللــه) أن يمنع أبو محجن من المشــاركة في المعركة وأن يقيد حــتى تنتهي المعركة لأنه لا تقام الحـدود في أرض العـدو... وقيد أبو محجن وبـــــــدأت المعركة وارتفعت أصوات الأبطال وقعقعت السيوف والرمـاح وتعالت أصوات الخيول وفتحت أبواب الجنة [1].

فصـعد أبـو محجن الثقفي بعـد أن دخـل الليــل إلى ســعد،وهــو مشــرف من فــوق القصــر، يسـتعفيه ويسترضـيه، ويسـأله أن يفك قيده ويسمح له بالقتال، فزجـره سـعد ورده إلى محبسه، فـنزل إليـه، ثم جـاء إلى امـرأة سـعد فقـال: يـا سـلمى، يـا بنت آل

---

[1] (?) ماذا قدمت لدين الله/ الشـيخ محمد حسـان (ص: 29).

خصفة، هل لك إلى خير؟ قـالت: ومـا ذاك؟ قال: «تخلين عني وتعـيرني البلقـاء (فـرس سعد)، فلله علي إن سلمني اللــه أن أرجــع إليك، حتى أضع رجلي في قيـدي» فقـالت: ما أنـا وذاك، فرجـع إلى مكانـه يرسـف في قيوده ويقول:

كفى حزنًا أن وأترك مشدودًا
إذا قمت عناني مصارع دوني قد
وقد كنت ذا مال وقد تركوني
وقد شارق جسمي أعالج كبلا مصمتًا
فلله دري يوم أترك ويذهل عني
حبسنا عن الحرب وأعمال غيري
فلله عهدٌ لا أخيس لئن فرجت أن لا

فــراجعت ســلمى نفســها، وقــالت:إني اســـــتخرت اللـــــه، ورضـــــيت بعهـــــدك، فأطلقتــه،وقــالت: أما فــرس فلا أعيرهــا، ورجعت إلى بيتهـــــا، فاقتـــــاد أبو محجن الفرس، فأخرجها من البـاب الخلفي للقصر المواجه للخندق - وكان يقال لهـا: البلقـاء - فركبها ثم دب عليهـــــا، واتجه إلى الميمنة حيث قومه من بــني ثقيــف، فكــبر،وحمل على بيرة الفرس، يلعب برمحه وسيفه بين

الصـــفين، ثم رجع من خلف المســـلمين، واتجه إلى الميســـرة، فكـــبر وحمل على ميمنة المجـوس، يلعب بين الصـفين برمحه وسـلاحه، ثم رجع من خلف المسـلمين إلى القلب، فـــبرز أمـــام النـــاس، فحمل على العجم يلعب بين الصـفين برمحه وسـلاحه، فكأن يقصف المجوس ليلتئذ قصـفًا منكـرًا، ولا يحمل على رجل إلا قتلــه، ودق صــلبه، والنـــــــاس منه في أشد العجب، وهم لا يعرفونه،ويغلب على ظننا أنه كان ملثمًا، إذ لو كان حاسر الوجه لعرفــوه، ولم يكن أحد قد رآه بالنهار.

وكان سعد من أحد الناس بصــرًا، فجعل ينظر إليه في ظلام الليل وهو مشـــــــرف مكب من فــوق القصر ويقــول: «من ذلك الفارس؟ » الضبر [1] ضبر البلقــاء، والطعن طعن أبي محجن، وأبو محجن في القيــــد، والله لولا محبس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن، وهذه البلقاء. وقال بعضهم: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال لقلنا: ملك يثبتنا....

---

1 (?) إذا جمع الفرس يديه، فوثب فـوق، مجموعة يداه، فذلك الضبر.

ولا يـذكر النـاس أبا محجن ولا يـأبهون لـه، لعلمهم أنه بات في محبسه.

وانتصف الليــل، فتحــاجز العجم وتراجع المسلمون، وأسـرع أبو محجن فأقبل حـتى دخل من حيث خرج، ووضع عن نفسه وعن دابته، وأعاد رجليه في قيده.

وفي اليــوم التــالي أتت سـلمى سـعدًا وأخبرته خبرها، وخبر أبي محجن، فسـامحه سعد، ودعا به فأطلقه [1].

ابن أم مكتوم - رضي الله عنه - قتل وهو يعانق راية المسلمين

وها هو ابن أم مكتـــوم صـــاحب الهمة العالية الذي أنزل الله عذره من فوق سـبع ســـماوات يـــأبى إلا أن يجاهد في ســـبيل اللـــــه... ولم يعجز أن يجد له دورًا يتناسب مع قدراته لينصر دين الله جل وعلا.

فكان يغزو يقول: ادفعوا لي اللواء فإني أعمى لا أســـتطيع أن أفر وأقيمـــوني بين الصفين [2].

---

1 (?) القادسـية لأحمد عـادل كمـال (ص: 159-160) بتصرف.

2 (?) أخرجه ابن سعد (4/1/154).

وفي السنة الرابعة عشـرة للهجـرة عقد عمر بن الخطاب العزم على أن يخـوض مع الفـــرس معركة فاصـــلة تـــديل [1]دولتهم، وتزيل ملكهم، وتفتح الطريق أمـام جيـوش المســـلمين، فكتب إلى عماله يقـــول: لا تدعوا أحدًا له سلاح، أو فرس، أو نجـدة، أو رأي، إلا انتخبتمـــوه ثم وجهتمـــوه إلي... والعجل العجل - السرعة -.

وطفقت جمـوع المسـلمين تلـبي نـداء الفاروق، وتنهال على المدينة من كل حدب وصوب [2]، وكـان في جملة هـؤلاء المجاهد المكفوف البصر عبد الله بن أم مكتوم.

فأمر الفاروق على الجيش الكبـير سـعد بن أبي وقاص، وأوصاه وودعه.

ولما بلغ الجيش القادسـية بـرز عبد الله بن أم مكتوم لابسًا درعه، مسـتكملاً عدتـه، ونـــدب نفسه لحمل راية المســـلمين والحفاظ عليها، أو الموت دونها.

والتقى الجمعـان في أيـام ثلاثة قاسـية عابسة... واحترب الفريقـان حربا لم يشـهد

---

1 (?) تديل دولتهم: تقلب دولتهم.

2 (?) من كل حدب وصوب: من كل ناحية.

لها تاريخ الفتوح مثيلا حتى أنجلى اليوم الثالث عن نصر مؤزر للمسلمين فدالت دولة من أعظم الدول...

وزال عرش من أعرق عروش الدنيا.. ورفعت راية التوحيد في أرض الوثنية، وكان ثمن هذا النصر المبين مئات الشهداء... وكان بين هؤلاء الشهداء عبد الله بن أم مكتوم، فقد وجد صريعًا مضرجًا بدمائه وهو يعانق راية المسلمين [1].

وعن أنس أن عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم كان يقاتل يوم القادسية وعليه درع حصينة سابغة [2].

وقال الذهبي: قلت: ويقال استشهد يوم القادسية [3].

عكرمة - رضي الله عنه - يبايع على الموت

لما كان يوم اليرموك، تقدم خالد إلى عكرمة بن أبي جهل والقعقاع ابن عمرو أن ينشئا القتال، فبدرا يرتجزان ودعوا إلى

---

1 (?) صور من حياة الصحابة (ص156:157) بتصرف.

2 (?) أخرجه ابن سعد (4/1/154).

3 (?) السير للإمام الذهبي (1/365).

البراز -المبارزة - وتنازل الأبطال وتجـاولوا، وحمى الحـرب وقـامت على سـاق، فنـادى عكرمة: «قـاتلت مع رسـول الله ﷺ في كل مـوطن، وأفر منكم اليـوم؟! من يبـايع على المـــــوت؟ فبايعه أربعمائة من وجـــــوه المسلمين وفرسـانهم، فبايعه عمه الحـارث بن هشـام، وضـرار ابن الأزور، فاستبسـلوا وقـاتلوا قـدام فسـطاط خالـد، حـتى أثبتـوا جميعًا جراحًـــا.. وأتي خالد بعكرمة جريحًا فوضع رأسه على فخـــــذه، وبعمـــــرو بن عكرمة فوضع رأسه على ســـــاقه، وجعل يمسح عن وجهيهما يقطر المـــــــاء في حلقيهما».

فرضي الله عن شهيد اليرموك عكرمـة، الذي قال فيه ابن كثير: «يقال إنه لا يعـرف له ذنب بعد ما أسلم»[1].

قـال الشـافعي: كـان محمـود البلاء في الإسلام، رضي الله عنه.

قال أبو إسـحاق السـبيعي: نـزل عكرمة يـــوم الـــيرموك، فقاتل قتـــالاً شـــديدًا، ثم

---

1 (?) البداية والنهاية (7/11)، (7/35) والطبري (3/401).

استشهد، فوجدوا به بضعًا وسبعين من طعنة ورمية وضربة [1].

وهكذا يجب على المسلم أن يستدرك ما فاته وأن يبدأ صفحة جديدة كلها طاعة لله وتضحية وبذل وعطاء من أجل إعلاء كلمة (لا إله إلا الله).

فرضي الله عن عكرمة الذي سالت دماؤه على أرض الشرف والقتال.. تلك الدماء التي لطالما امتزجت بحب الله وحب رسوله ﷺ واشتاقت إلى نصرة دين الله.

طليحة بن خويلد - رضي الله عنه - يعدل ألف فارس

وهاهو طليحة بن خويلد - رضي الله عنه - ذلكم الرجل الذي يعدل ألف فارس بل أكثر من ذلك... وبعد قليل ستعلمون أن هذا الصحابي يعدل أكثر من ألفي فارس.

أسلم هذا الصحابي الجليل ثم ارتد وتنبأ بنجد ثم أسلم مرة أخرى وحسن إسلامه.

شهد القادسية ونهاوند، وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص: أن شاور

[1] (?) السير للإمام الذهبي (1/324).

طليحة في أمر الحرب ولا توله شيئًا.

قال محمد بن سعد: كان طليحة يعد بألف فارسٍ لشجاعته وشدته.

أبلى يوم نهاوند ثم استشهد رضي الله عنه[1].

رجل لا يهاب الموت

وفي يوم عماس من أيام القادسية: غامر طليحة وكان مقدامًا لا يهاب الموت، ويعدل ألف فارس -وعبر بمفرده نحو الفرس فجاءهم من وراء العتيق، حيث الجسر المردوم، حتى صار خلف صفوفهم، ومن هناك كبر ثلاث تكبيرات ارتاع لها الفرس، فظنوا أن جيش الإسلام جاءهم من ورائهم.

وتعجب المسلمون وكف بعضهم عن بعض...فلله در رجل يرعب تكبيره الفرس... ويخاطب طليحة الفرس بعدهم قائلاً: لا تعدموا أمرًا يضعضعكم.

شجاعة نادرة.. وقصة أعجب من الخيال

وانظر- بربك - ما فعل هذا المغوار

1 (?) سير أعلام النبلاء للذهبي (1/316-317).

الذي يعدل جيشًا بأسره قبل معركة القادسية.

بعث سعد طلحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب الزبيدي في غير قوة من خيل، كالطليعة في دورية استكشافية، فكان طليحة وحده مكلفًا بعسكر رستم، وكان عمرو في خمسة من أصحابه مكلفًا بعسكر جالينوس، وأمرهم أن يصيبوا له رجلاً منهم ليستخبره، فلما تجاوز طليحة وعمرو قنطرة القادسية لم يسيروا إلا فرسخًا وبعض فرسخٍ - حوالي سبعة كيلو مترات - حتى رأوا خيلاً عظيمةً، وقوات المجوس تتحرك بسلاحها قد ملئوا الطفوف[1]. قال بعضهم: ارجعوا إلى أميركم فإنه سرحكم، وهو يرى أن القوم بالنجف، فأخبروه بالخبر، وقال بعضهم: ارجعوا، لا ينذر [2] بكم عدوكم. فقال عمرو: صدقتم، وقال طليحة: كذبتم، ما بُعثتم لتخبروا عن السرح، وما بعثتم إلا للخبر، قالوا: فما تريد؟ قال: أريد أن أخاطر القوم أو أهلك فقالوا:

---

1 (?) ما أشرف على الأرض على ريف العراق.

2 (?) نذر به: علمه فحذره، واستعد له.

أنت رجل في نفسك غدر، ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن؛ فارجع بنا. فأبى، ثم فــارقهم يريد معســكر رســتم في مغامرة خطيرة [1].

«ومنذ فــارق طليحة عمــرًا وهو يعمل للدخول إلى قلب معسـكر رسـتم بمفـرده، مع العلم أن معســكر رســتم يضم ثمــانين ألف مقاتــل، ومثلهم من الخــدم والحــرس الخاص، ولكنها شجاعة وجرأة بطل الأبطال طليحة فقد مضى يعــارض الميــاه المنبثقة من الأنهار حـتى دخل عسـكر رسـتم، دخله في ليلة مقمـرة، وبـات ليلة يتخـبر، وكـان يحب الخيل كعاشق للفروسية فرأى فرسًــا لم ير مثلها في خيل رستم، ورأى فسطاطًا أبيض لم ير مثله، فامتشق حسامه (سـيفه) فقطع به مقــود ذلك الفــرس ثم ربطه إلى مقود فرسه، ثم مشى بفرسه وخـرج يعـدو به، وأحس الفرس بما حدث فتنادوا، وركبوا الصعبة والذلول،وتعجل بعضهم فلم يســرج فرســه، وخرجــوا يجـدون في أثــره. ولحقه فارس منهم مع الصـباح، فلما أدركه صـوب

---

1 (?) تاريخ الطبري (3/512-513).

إليه رمحه ليطعنه عدل طليحة فرسه ومال به عن تصويب الفارسـي، فانصب الفارسي بين يديه وصـــار أمامـــه، فكر عليه طليحة وطعنه برمحه فقصم ظهـره، وانطلق يعـدو بفرســــــه، فلحق به أعجمي آخر ففعل به مثل ما فعل بالأول وانطلق يعـدو، فلحق به ثــالث وقد رأى مصـرع صــاحبيه، وهما ابن عمه فازداد حنقًا، فلما لحق بطليحة وبوأ له الــرمح ليطعنه عــدل طليحة فرسه فانصب المجوسي أمامــــــه، وكر عليه طليحة وقد شـــرع رمحه ودعـــاه إلى الأســـر، وأدرك المجوسي أنه مقتــول فاستســلم، وكانا قد اقتربا من معســـكر المســـلمين، فـــأمره طليحة أن يركض بين يديه، وهو يسوقه من خلفه برمحــــــــه، وهو على فرسه فامتثل للأمــر. وأقبل جمع آخر من العجم يجــدون في آثارهما فـــــرأوا فارســــيهم وقد قتلا، وشــاهدوا الثــالث يــركض مستسـلمًا أمــام طليحــة، وقد أوشـكا على دخـول معسـكر المسلمين فأحجموا ونكصـوا، ثم عـادوا من حيث أتوا. وجاء طليحة على فرسه يسـحب

وراءه الفرس التي غنم، وأسـيره يعـدو بين يديه، ودخل عسكر المسلمين ففزعوا منه، ثم أجازوه حين عرفوه، فـدخل على سـعد. قـــال له سـعد: ويحـــك، ما وراءك؟ قـــال طليحـــة: دخلت عســـكرهم وجســـتها منذ الليلــة، وقد أخــذت أفضــلهم توســمًا، وما أدري: أصـــــبت أم أخطـــــأت، وها هو ذا فاستخبره».

لم أر ولم أسمع بمثل هذا

واســـتدعى - ســـعد بن أبي وقـــاص - المترجم ليقوم بالترجمة بين الاثـنين،فقـال الأسـير الفارسـي: أتؤمنـني على دمي إن صـدقتك؟ قـال سـعد: نعم، الصـدق في الحرب أحب إلينا من الكـذب. قـال الأسـير الفارسي: أخبركم عن صاحبكم هـذا -يعـني طليحـــــة- قبل أن أخـــــبركم عمن قبلي. باشرت الحروب وغشيتها وسمعت بالأبطال ولقيتها ومنذ أنا غلام إلى أن بلغت ما تـرى، ولم أر ولم أسـمع بمثل هـذا أن رجلاً قطع عســكرين لا يجــترئ عليهما الأبطــال إلى عسكر فيه سبعون ألفًا، يخـدم الرجل منهم الخمسة والعشـــــرة، إلى ما هو دون، فلم

يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند، وهتك أطناب بيته، فأنذره فأنذرنا به، فطلبنـاه فأدركه الأول وهو فـارس النـاس، يعدل ألف فارس فقتله، فأدركه الثاني وهو نظيره فقتله، ثم أدركته و أظن أنني خلفت بعدي من يعدلني، وأنا الثائر بـالقتيلين وهما أبناء عمي، فرأيت المـوت فاستأسـرت، ثم أخـــبر ســعدًا عن أهل فــارس بــأن الجند عشـــرون ومائة ألـــفٍ، وأن الأتبـــاع مثلهم خـــدام لهم؛ ورغب الأعجمي في الإســـلام فأسلم بمحض إرادته، فسماه سعد مسلمًا، فكان يـوم القادسـية وغيرها من أهل البلاء، فقد اسـتفاد منه المسـلمون لخبرته بـأرض فارس؛ ولأنه فارسي يعدل بألف[1].

أبو الغادية - رضي الله عنه - يقتل ثلاثمائة رومي بسهم واحد !!!

وها هو الصحابي الجليل أبو الغادية الذي سطر تلك الصفحة الناصعة بمداد من النور على جبين التاريخ.

قــال الإمــام الــذهبي عنــه: من وجــوه

---

1 (?) القادسية لبشاميل (ص 562-563).

العـرب وفرسـان أهل الشـام. يقـال: شـهد الحديبية.

وإليكم هــــذه الوقعة الـــــتي قتل فيها ثلاثمائة رومي بسهم واحد.

قال عثمان بن أبي العاتكـة: رمى العـدو الناس بالنفط، فقال معاويـة: أما إذا فعلوها فـافعلوا، فكـانوا يـترامون بهـا. فتهيأ رومي لــرمي ســفينة أبي الغادية في طنجــير[1]، فرمــــاه أبو الغادية بســـهم، فقتلــه، وخر الطنجـير في سـفينتهم، فـاحترقت بأهلهـا، كانوا ثلاثمائة، فكـان يقـال: رمية سـهم أبي الغادية قتلت ثلاثمائة نفس [2].

مجزأة بن ثور - رضي الله عنه - يقتل مائة مبارزة

يقــول الطــبري عن حصــار تســتر، في أحداث سنة سـبع عشـرة: «قتل الـبراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصـــــار، إلى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز، ســوى من قتل في غير ذلك، وقتل مجزأة بن ثــور

---

1 (?) الطنجير: قـدر نحاسـي، معـرب، وفارسـيته: باتيل.

2 (?) سير أعلام النبلاء (2/545).

مثل ذلـك، إنه البطل الـذي جعله الله سـببًا في فتح تستر».

فإنه لما استعصت مدينة تســـــتر على المســلمين... وكــان أبو موسى الأشــعري يتمـــنى أن يقتحم ســور تســتر ليصل إلى المدينة.

فجـأة جـاءه رجل من سـادات الفـرس يطلب منه الأمـان فأعطـاه الأمـان فـأخبره هـذا الرجل عن منفذ خفي (نفـق) يصـلون منه إلى (تســــــتر) فبعث معه أبو موسى (مجزأة بن ثور) ليعرف منه هذا الطريق.

أعد أبو موسى ثلاثمائة من أشـــجع جند المســلمين قلبًا وأشــدهم جلــدًا وصــبرًا، وأقــدرهم على العــوم، وأمر عليهم مجــزأة بن ثور وودعهم وأوصــاهم... وجعل التكبــير علامة على دعــوة جند المسـلمين لاقتحـام المدينة.

أمر مجــــزأة رجاله أن يتخففــــوا من ملابســهم ما اســتطاعوا حـتى لا تحمل من الماء ما يقلهم.

وحـــذرهم من أن يأخـــذوا معهم غـــير

ســــيوفهم وأوصـــاهم أن يشـــدوها على أجســـادهم تحت الثيـــاب.. ومضى بهم في آخر الهزيع [1] الأول من الليل.

ظل مجزأة بن ثور وجنده البواسل نحـوًا من سـاعتين يصـارعون عقبـات هـذا النفق الخطير، فيصـرعونها تـارة وتصـرعهم تـارة أخـــرى ولما بلغـــوا المنفذ المـــؤدي إلى المدينـــة، وجد مجـــزأة أن النفق قد ابتلع مائتين وعشرين رجلاً من رجالـه، وأبقى له ثمانين...

وما أن وطئت أقــدام مجــزأة وصــحبه أرض المدينة حتى جردوا سيوفهم، وانقضوا على حمـــاة الحصـــن، فأغمـــدوها في صدورهم.

ثم وثبـــوا على الأبـــواب وفتحوها وهم يكبرون.

فتلاقى تكبـيرهم من الــداخل مع تكبــير إخوانهم من الخارج.

وتـــدفق المســـلمون على المدينة عند الفجر.. ودارت بينهم وبين أعــداء الله رحى معركة ضـروس قلما شـهد تـاريخ الحـروب

---

1 (?) الهزيع الأول من الليل: الثلث الأول منه.

مثلها هولاً ورهبةً وكثرةً في القتلى.

وفيما كـــانت المعركة قائمة على قـــدم وسـاق أبصر مجـزأة بن ثـور «الهرمـزان» في سـاحها، فقصد قصـده [1]، وسـاوره [2] بالسيف، فما لبث أن ابتلعه موج المتقاتلين وأخفـاه عن ناظريـه... ثم إنه بـدا له مـرة أخرى فاندفع نحوه وحمل عليه.

وتصـــاول [3] مجـــزأة و «الهرمـــزان» بسيفيهما فضـرب كل منهما صـاحبه ضـربةً قاضيةً، فنبا [4] سيف مجزأة وأصـاب سـيف «الهرمزان».

فخر البطل الكمي الباسل صـــريعًا على أرض المعركـة، وعينه قريـرة بما حقق الله على يديه.

وواصل جند المسـلمين القتـال، حـتى كتب الله لهم النصـــر، ووقع «الهرمـــزان» في أيديهم أسيرًا [5].

بُسر بن أرطأة... ما ولدت النساء

1 (?) قصد قصده: اتجه نحوه.
2 (?) ساوره بالسيف: وثب عليه بالسيف.
3 (?) تصاول الرجلان: وثب كل منهما على صاحبه.
4 (?) نبا السيف: ارتد ولم يقطع.
5 (?) صور من حياة الصحابة: (ص: 164-166).

مثله

وعن العلاء بن سـفيان الحضـرمي قـال: (غزا بُسر بن أرطأة الـروم، فجعلت سـاقته لا تزال تُصاب، فيكمن لهم الكمين، فيصاب الكمين، فلما رأى ذلك، تخلف في مائة من جيشه، فـانفرد يومًا في بعض أودية الـروم، فـــــإذا بـــــراذين [1] مربوطة نحو ثلاثين، والكنيسة إلى جـــانبهم فيها فرســـان تلك الـبراذين الـذين كـانوا يعقبونه في سـاقته، فـنزل عن فرسه فربطـه، ثم دخل الكنيسة فـأغلق عليه وعليهم بابهـا، فجعلت الــروم تعجب من إغلاقـــــه، فلما اســـــتقلوا إلى رمــاحهم حــتى صــرع منهم ثلاثــة، وفقــده أصــحابه فطلبــوه، فـأتوا، فعرفــوا فرســه، وســمعوا الجلبة في الكنيســة، فأتوها فــإذا بابها مغلـق، فقلعـوا بعض السـقف، ونزلـوا عليهم، وبسر ممسك طائفة من أمعائه بيــده، والســيف بيــده اليمــنى، فلما تمكن أصــحابه في الكنيسة ســقط بسر مغشــيًا

---

1 (?) براذين: جمع برزون، يطلق على غير العربي من الخيل والبغال، عظيم الخلقة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل عظيم الحوافر.

عليه، فأقبلوا على أولئك فأسروا وقتلوا، فأقبلت عليهم الأسارى، فقالوا: «ننشدكم الله من هذا؟» قالوا: «بسر بن أرطأة» فقالوا: «والله ما ولدت النساء مثله» فعمدوا إلى أمعائه فردوه في جوفه، ولم ينخرق منه شيء، ثم عصبوه بعمائمهم، وحملوه، ثم خاطوه، فسلم، وعوفي)[1].

هكذا كانت المرأة المسلمة

ولم تكن الشجاعة من صفات أصحاب النبي ﷺ فحسب بل كانت من صفات كثير من الصحابيات رضي الله عنهن... وها أنا أسوق لحضراتكم مثالاً واحدًا يثلج الصدر:

* خرجت الأسرة المؤمنة: أم عمارة وولداها عبد الله وحبيب وزوجها واندفع زوجها وأولادها يجاهدون في سبيل الله، بينما ذهبت أم عمارة تسقي العطشى وتضمد الجرحى، ولكن ظروف المعركة جعلتها تقبل على محاربة المشركين، وتقف وقفة الأبطال تدافع عن رسول الله ﷺ غير هيابة ولا وجلة وذلك عندما تفرق الناس من هول ما أصابهم في ذلك اليوم.. عندها

[1] (?) «مشارع الأشواق» (1/ 541).

أخذت سيفًا وترسًا ووقفت بجانب رسول الله ﷺ تقيه بنفسها [1].

* وقاتلت أم عمارة، فاعترضت لابن قمئة في أناس من المسلمين، فضربها ابن قمئة على عاقتها ضربة تركت جرحًا أجوف، وضربت هي ابن قمئة عدة ضربات بسيفها، لكن كانت عليه درعان فنجا، وبقيت أم عمارة تقاتل حتى أصابها اثنا عشرة جرحًا[2].

شجاعة معاذة بن عمرو ومعوذ بن عفراء - رضي الله عنهما -

ولم تكن الشجاعة في الرجال والنساء فحسب بل كانت متأصلة في قلوب الفتية الصغار.

* (ففي الصحيحين) قال عبد الرحمن بن عوف: إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت، فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثًا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرًا من صاحبه: يا عم، أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن أخي، فما

1 (?) نساء مبشرات بالجنة (ص: 65).
2 (?) البداية والنهاية (4/ 38).

تصنع به؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ قال: والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا... فتعجبت لذلك، قال: وغمزني الآخر، فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه، قال: فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله فقال: «**أيكما قتله؟**» فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: «**هل مسحتما سيفيكما؟**» فقالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين، فقال: «**كلاكما قتله**»، وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح.

والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء.

ولذلك ينبغي على المسلم أن يكون شجاعًا حتى إذا دارت رحى الحرب بيننا وبين اليهود لا يفر ويترك ميدان الشرف والجهاد.

ولقد رأينا صــورًا مشــرقة من أطفــال وشباب فلسـطين الـذين يقفـون بالحجـارة أمام المدافع والدبابات وقد بـاعوا أنفسـهم لله (جل وعلا).

فأســــأل الله (جل وعلا) أن يــــرد المسـلمين إلى شـرعه وإلى سـنة رسـوله ﷺ... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصبحه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصري

(أبو عمار)

الفهرس